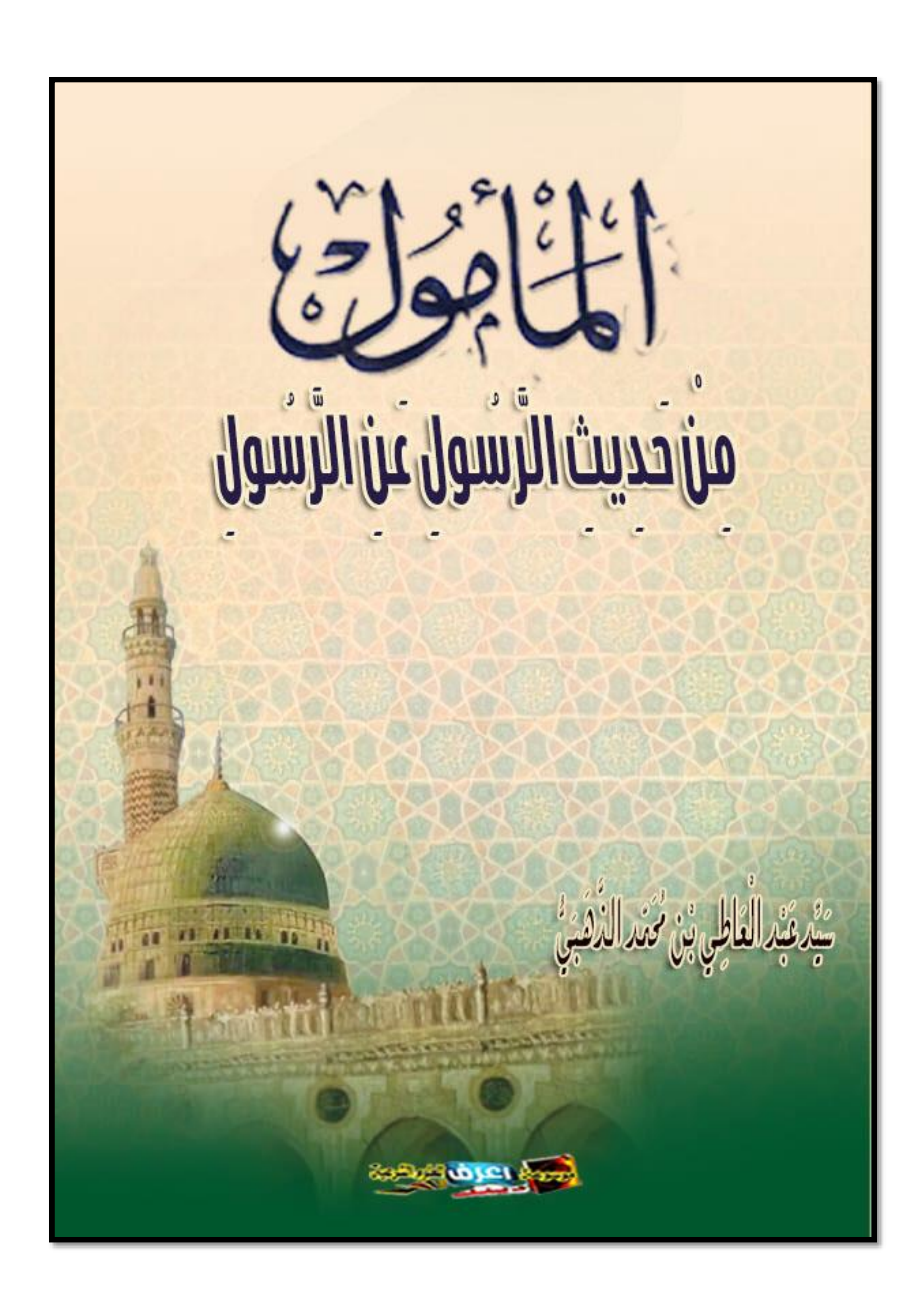

المأمول
مِنْ حَدِيثِ الرَّسُولِ عَنِ الرَّسُولِ
سَيِّد عَبْدِ الْعَاطِي بْنِ مُحَمَّدٍ الذَّهَبِيُّ


بسم الله الرحمن الرحيم
المأمول
من حديث الرسول عن الرسول
سيد عبد العاطي بن محمد الذهبي


اعرف



المأمول
من حديث الرسول عن الرسول

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ،أَظْهَرَ الْحَقَّ بِالْحَقِّ وَأَخْزَى الْأَحْزَابَ،وَأَتَمَّ نُورَهُ،وَجَعَلَ كَيْدَ الْكَافِرِينَ فِي تَبَابٍ،أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًى بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَجْرَى بِفَضْلِهِ السَّحَابَ،وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَمِنْهُ شَجَرٌ ،وَمِنْهُ شَرَابٌ،جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارِ خِلْفَةً فَتَذَكَّرَ أولُو الْأَلْبَابِ،نَحْمَدُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى الْمُسَبَّبَاتِ وَالْأَسْبَابِ،وَنَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ مِنَ الْمُؤَاخَذَةِ وَالْعِتَابِ،

وَنَسْأَلُهُ السَّلَامَةَ مِنَ الْعَذَابِ وَسُوءِ الْحِسَابِ،وَأَشْهَدُ أَنْ لَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْعَزِيزُ الْوَهَّابُ،الْمَلِكُ فَوْقَ كُلِّ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الْأَرْبَابِ،وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمُسْتَغْفِر التَّوَّاب،الْمَعْصُوم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الشَّيْبَةِ وَالشَّبَابِ،خُلُقُهُ الْكِتَاب،وَرَأْيُهُ الصَّوَاب،وَقَوْلُهُ فَصْل الْخِطَابِ،قُدْوَة الْأُمَمِ، وَقِمَّة الْهِمَمِ، وَدُرَّة الْمُقَرَّبِينَ وَالْأَحْبَابِ،عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا بِكُنُوزِهَا،فَكَانَ بَلَاغُهُ مِنْهَا كَزَادِ الرَّكَابِ،رَكِبَ الْبَعِيرَ ،وَنَامَ عَلَى الْحَصِيرِ ،وَخَصَفَ نَعْلَهُ وَرَتَقَ الثِّيَابَ،أَضَاءَ الدُّنْيَا بِسُنَّتِهِ،وَأَنْقَذَ الْأُمَّةَ بِشَفَاعَتِهِ،وَمَلَأَ لِلْمُؤْمِنِينَ بِرَاحَتِهِ مِنْ حَوْضِهِ الْأَكْوَابَ،اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى الْآلِ وَالْأَصْحَابِ،مَا هَبَّتِ الرِّيَاحُ بِالْبُشْرَى وَجَرَى بِالْخَيْرِ السَّحَابُ،وَكُلَّمَا نَبَتَ مِنَ الْأَرْضِ زَرْعٌ، أَوْ أَيْنَعَ ثَمَرٌ وَطَابَ.

أَمَّا بَعْدُ:

•فَإِنَّ لِرَسُولِنَا الْكَرِيمِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– مَكَانَةً عَظِيمَةً، وَمَنْزِلَةً رَفِيعَةً لَمْ يَبْلُغْهَا أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ،فَهُوَ سَيِّدُ الْخَلْقِ

،وَخَلِيلُ الْحَقِّ،اصْطَفَاهُ اللهُ عَلَى بَنِي آدَمَ وَهُوَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ،أَرْسَلَهُ رَبُّهُ رَحْمَةً لِلعَالَمِينَ لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ،فَهُوَ الصَّادِقُ الَّذِي مَا كَذَبَ مَرَّةً قَطُّ،لَا عَلَى نَفْسِهِ،وَلَا عَلَى النَّاسِ، وَلَا عَلَى رَبِّهِ،وَهُوَ الْأَمِينُ الَّذِي مَا خَانَ قَطُّ،حَتَّى غَلَبَتْ هَاتَانِ الصِّفَتَانِ اسْمَهُ فَكَانَ يُدْعَى بِالصَّادِقِ الْأَمِين،لِمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى بَعثَ الْحُرِّيَةَ مِنْ قَبْرِهَا، وَأَطْلَقَ الْعُقُولَ مِنْ أَسْرِهَا، وَجَعَلَ التَّنَافُسَ فِي الْخَيْرِ، وَالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ، ثُمَّ وَصَلَ بَيْنَ الْقُلُوبِ بِالْمُؤَاخَاةِ، وَعَدَلَ بَيْنَ الْحُقُوقِ بِالْمُسَاوَاةِ،حَتَّى شَعَرَ الضَّعِيفُ أَنَّ جُنْدَ اللهِ قُوَّتُهُ،وَالْفَقِيرُ أَنَّ بَيْتَ الْمَالِ ثَرْوَتُهُ،وَالْوَحِيدُ أَنَّ الْمُؤمِنِينَ جَمِيعًا إِخْوَتُهُ،فَلَا

يَدْخُلُ أَحَدٌ الْإِسْلَامَ حَتَّى يَشْهَدَ بِرِسَالَتِهِ،وَلَا يُرْفَعُ الْأَذَانُ إِلَّا بِالشَّهَادَةِ بِرِسَالَتِهِ،وَلَا تُقْبَلُ الصَّلَاةُ إِلَّا بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ بِالتَّشَهُّدِ الْأَخِيرِ،تَكَفَّلَ اللَّهُ تَعَالَى بِحِمَايَتِهِ فَقَالَ تَعَالَى:{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ }.(المائدة:٦٧).

،وَقَالَ تَعَالَى:{إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ}.(الحجر:٩٥).،وَقَالَ تَعَالَى:{إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ}.(الكوثر:٣).،وَتَوَعَّدَ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ يَتَعَرَّضُ لَهُ فَقَالَ تَعَالَى:{وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ ۚ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.(التوبة:٦١).،وَجَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى أُسْوَةً حَسَنَةً لِلمُؤمِنِينَ فَقَالَى تَعَالَى:{لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا }.(الأحزاب:٢١).،وَجَعَلَ رِسَالَتَهُ رَحْمَةً لِلعَالَمِينَ فَقَالَ تَعَالَى:{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}.(الأنبياء:١٠٧).،وَجَعَلَ طَاعَتَهُ سَبَبًا لِلرَّحْمَةِ فَقَالَ تَعَالَى:{وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}.(آل عمران:١٣٢).،

وَجَعَلَ طَاعَتَهُ سَبَبًا لِدُخُولِ الْجَنَّةِ فَقَالَ تَعَالَى:{تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}.(النِّساء:١٣).،وَجَعَلَ مَعْصِيتَهُ سَبَبًا لِدُخُولِ النَّارِ فَقَالَ تَعَالَى:{وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ}.(النِّساء:١٤).،وَجَعَلَ مُخَالَفَةَ أَمْرِهِ سَبَبًا لِلفِتْنَةِ وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ فَقَالَ تَعَالَى:{لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.(النُّور:٦٣).،وَجَعَلَ الْإِعْرَاضَ عَنْ أَوَامِرِهِ أَمَارَةً عَلَى النِّفَاقِ فَقَالَ تَعَالَى:{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا}.(النِّساء:٦١).،زَكَّى اللَّهُ تَعَالَى لِسَانَهُ فَقَالَ تَعَالَى:{وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣)إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ}.(النَّجم:٣-٤).،وَزَكَّى اللَّهُ تَعَالَى بَصَرَهُ فَقَالَ تَعَالَى:{مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (١٧) لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ}.(النَّجم:١٧-١٨).،وَزَكَّى اللَّهُ عَقْلَهُ فَقَالَ تَعَالَى:{وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ }.(التَّكوير:٢٢).،وَشَرَحَ اللَّهُ تَعَالَى صَدْرَهُ فَقَالَ تَعَالَى:{أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ}.(الشَّرح:١).،وَزَكَّاهُ كُلَّهُ فَقَالَ تَعَالَى:{وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ}.(القلم:٤).

•مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ صَنَّفْتُ هَذِهِ الرِّسَالَةَ الْمُخْتَصَرَةَ لِنَقِفَ عَلَى مَنْزِلَتِهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–مِنْ خِلَالِ حَدِيثِهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْوَنْتُ لَهَا بِهَذَا الْعُنْوَانِ{الْمَأمُولُ مِنْ حَدِيثِ الرَّسُولِ عَنِ الرَّسُولِ}هَذَا وَقَدْ حَانَ أَوَانُ الشُّرُوعِ فِي الْمَقْصُودِ فَأَقُولُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ:

•لَقَدْ وَرَدَتْ نُصُوصُ كَثِيرَةٌ فِي السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ يَتَحَدَّثُ فِيهَا الرَّسُولُ الْأَمِينُ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–عَنْ نَفْسِهِ مُوَضِّحًا مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ أَذْكُرُ مِنْهَا:



(١)طَهَارَةُ النَّسَبِ وَشَرَفُهُ:

•أَخْرَجَ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي سُنَنِهِ بِرَقَمِ

(٣٦٠٥)مِنْ حَدِيثِ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ اللَّيْثِيِّ أَبُو فَسِيلَةَ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ ، إِسْمَاعِيلَ ،وَاصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ}.

–النَّبِيُّ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–أَفْضَلُ الْخَلْقِ نَفْسًا، وَأَفْضَلُهُمْ نَسَبًا؛ اصْطَفَاهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ أَشْرَفِ الْأَنْسَابِ وَأَكْرَمِهَا، كَمَا يَقُولُ النَّبِيُّ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–فِي هَذَا الْحَدِيثِ:{إِنَّ اللهَ اصْطَفَى}، أَيْ: اخْتَارَ{مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ}،أَيْ:إِنَّ اللهَ اصْطَفَى مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَدَهُ إِسْمَاعِيلَ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا،{وَاصْطَفَى}، وَاخْتَارَ {مِنْ ولَدِ إِسْمَاعِيلَ}، أَيْ: مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ{بَنِي كِنَانَةَ}، وَهُمْ قَبَائِلُ أَبُوهُمْ كِنَانَةُ بْنُ خُزَيْمَةَ،{وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا}، أَيْ: وَاخْتَارَ اللهُ مِنْ قَبَائِلِ كِنَانَةَ قَبِيلَةَ قُرَيْشٍ، وَهُمْ أَبْنَاءُ نَضْرِ بْنِ كِنَانَةَ، كَانُوا قَدِ اخْتَلَفُوا فِي الْبِلَادِ، فَجَمَعَهُمْ قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ فِي مَكَّةَ؛ وَلِذَلِكَ سُمُّوا قُرَيْشًا، مِنَ التَّقْرِيشِ،وَهُوَ الْجَمْعُ؛لِأَنَّهُ جَمَعَهُمْ، وَمَعْنَى الاخْتِيَارِ وَالاصْطِفَاءِ بِاعْتِبَارِ خِصَالِهِمُ الْحَمِيدَةِ وَكَرِيمِ أَخْلَاقِهِمْ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{وَاصْطَفَى}، أَيْ: وَاخْتَارَ {مِنْ قُرَيْشٍ}، أَيْ: مِنْ قَبِيلَةِ قُرَيْشٍ {بَنِي هَاشِمٍ}، أَيْ: إِنَّ بَنِي هَاشِمٍ هُمْ أَفْضَلُ أَبْنَاءِ قُرَيْشٍ،ثُمَّ قَالَ

النَّبِيُّ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–{وَاصْطَفَانِي}، أَيْ: إِنَّ اللهَ اخْتَارَنِي {مِنْ بَنِي هَاشِمٍ}؛ فَالنَّبِيُّ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– مِنْ خِيَارِ قُرَيْشٍ، ثُمَّ مِنْ خِيَارِ الْهَاشِمِيِّينَ،فَهُوَ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–خِيَارٌ مِنْ خِيَارٍ مِنْ خِيَارٍ،–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–.

–وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ النُّبُوَّةَ اصْطِفَاءٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى لِخَيْرِ الْبَشَرِ.

–وَفِيهِ: أَنَّ أَبْنَاءَ إِسْمَاعِيلَ هُمْ صَفْوَةُ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

–وَفِيهِ:أَنَّ بَنِي هَاشِمٍ أَشْرَفُ بَيْتٍ فِي قُرَيْشٍ.

•وَأَخْرَجَ الطَّبَرَانِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي الْمُعْجَمِ الْأَوْسَطِ بِرَقَمِ (٤٧٢٨)وَحَسَّنَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ بِرَقَمِ(٣٢٢٥)مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ ،وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ سِفَاحٍ ، مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى أَنْ وَلَدَنِي أَبِي وَ أُمِّي،لَمْ يُصِبْنِي مِنْ سِفَاحِ الْجَاهِلِيَّةِ شَيءٌ}.



(٢)كَمَالُ شَمَائِلِهِ وَأَخْلَاقِهِ:

–أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي الْمُسْنَدِ بِرَقَمِ (٨٩٣٩)مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ}.،وَفِي رِوَايَةٍ:{إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ}.

–لَقَدْ كَانَتِ الْعَرَبُ تَتَخَلَّقُ بِبَعْضٍ مِنْ مَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ بِمَا بَقِيَ عِنْدَهُمْ مِنْ شَرِيعَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلَكِنْ كَانُوا قَدْ ضَلُّوا بِالْكُفْرِ عَنْ كَثِيرٍ مِنْهَا؛فَبُعِثَ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–لِيُتَمِّمَ مَحَاسِنَ الْأَخْلَاقِ، كَمَا يُؤَكِّدُ هَذَا الْحَدِيثُ؛ حَيْثُ يَقُولُ النَّبِيُّ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{إِنَّمَا بُعِثْتُ}، أَيْ: أُرْسِلْتُ لِلخَلْقِ،{لِأُتَمِّمَ}،أَيْ:أُكَمِّلَ مَا انْتَقَصَ،{مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ}، أَيْ: الْأَخْلَاقَ الْحَسَنَةَ وَالْأَفْعَالَ الْمُسْتَحْسَنَةَ الَّتِي جَبَلَ اللهُ عَلَيْهَا عِبَادَهُ؛مِنَ الْوَفَاءِ وَالْمُرُوءَةِ،وَالْحَيَاءِ وَالْعِفَّةِ، فَيَجْعَلُ حَسَنَهَا أَحْسَنَ، وَيُضَيِّقُ عَلَى سَيِّئِهَا وَيَمْنَعُهُ.

-وَفِي الْحَدِيثِ:الْحَثُّ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ.
-وَفِيهِ: بَيَانُ أَهَمِّيَّةِ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ فِي شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ وَأَنَّهَا مِنْ أَوْلَوِيَّاتِهِ.
-وَفِيهِ:مَا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-مِنْ مَكَارِمِ وَصَالِحِ الْأَخْلَاقِ.
-وَهَذَا مَا أَكَّدَتْهُ أَمُّ الْمُؤمِنِينَ عَائِشَةُ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا-عِنْدَمَا سُئِلَتْ عَنْ أَخْلَاقِ النَّبِيِّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فَقَالَتْ للسَّائِلِ:{كَانَ خُلُقُ نَبِيِّ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-الْقُرْآنَ}:

•فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ
(٧٤٦)مِنْ حَدِيثِ التَّابِعِيِّ زُرَارَة بْنِ أَوْفَى الْحَرَشِيِّ الْبَصْرِيِّ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى-:أَنَّ سَعْدَ بْنَ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ أَرَادَ أَنْ يَغْزُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَأَرَادَ أَنْ يَبِيعَ عَقَارًا لَهُ بِهَا فَيَجْعَلَهُ فِي السِّلَاحِ وَالْكُرَاعِ، وَيُجَاهِدَ الرُّومَ حَتَّى يَمُوتَ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ لَقِيَ أُنَاسًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَنَهَوْهُ عَنْ ذَلِكَ، وَأَخْبَرُوهُ أَنَّ رَهْطًا سِتَّةً أَرَادُوا ذَلِكَ فِي حَيَاةِ نَبِيِّ اللهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلَّمَ، فَنَهَاهُمْ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ-،وَقالَ:{أَلَيْسَ لَكُمْ فِيَّ أُسْوَةٌ؟! فَلَمَّا حَدَّثُوهُ بذَلِكَ رَاجَعَ امْرَأَتَهُ، وَقَدْ كَانَ طَلَّقَهَا وَأَشْهَدَ عَلَى رَجْعَتِهَا. فَأَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ،فَسَأَلَهُ عَنْ وِتْرِ رَسُولِ اللهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ بِوِتْرِ رَسُولِ اللهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟قَالَ: مَنْ؟ قَالَ: عَائِشَةُ، فَأْتِهَا، فَاسْأَلْهَا، ثُمَّ ائْتِنِي فَأَخْبِرْنِي بِرَدِّهَا عَلَيْكَ. فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهَا، فَأَتَيْتُ عَلَى حَكِيمِ بْنِ أَفْلَحَ، فَاسْتَلْحَقْتُهُ إِلَيْهَا، فَقَالَ: مَا أَنَا بِقَارِبِهَا؛ لأَنِّي نَهَيْتُهَا أَنْ تَقُولَ فِي هَاتَيْنِ الشِّيعَتَيْنِ شَيْئًا، فَأَبَتْ فِيهِمَا إِلَّا مُضِيًّا، قَالَ: فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ، فَجَاءَ، فَانْطَلَقْنَا إِلَى عَائِشَةَ، فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهَا، فَأَذِنَتْ لَنَا، فَدَخَلْنَا عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: أَحَكِيمٌ؟ فَعَرَفَتْهُ، فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَتْ: مَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: سَعْدُ بْنُ هِشَامٍ، قَالَتْ: مَنْ هِشَامٌ؟ قَالَ: ابْنُ عَامِرٍ، فَتَرَحَّمَتْ عَلَيْهِ، وَقالَتْ خَيْرًا -قَالَ قَتَادَةُ: وَكَانَ أُصِيبَ يَوْمَ أُحُدٍ-فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ،أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-
،قَالَتْ:أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-كَانَ الْقُرْآنَ.قَالَ: فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ وَلَا أَسْأَلَ أَحَدًا عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَمُوتَ، ثُمَّ بَدَا لِي، فَقُلْتُ: أَنْبِئِينِي عَنْ قِيَامِ رَسُولِ اللهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،فَقالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ {يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ}؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ افْتَرَضَ قِيَامَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ، فَقَامَ نَبِيُّ اللهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَأَصْحَابُهُ حَوْلًا،وَأَمْسَكَ اللَّهُ خَاتِمَتَهَا اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا فِي السَّمَاءِ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ التَّخْفِيفَ، فَصَارَ قِيَامُ اللَّيْلِ تَطَوُّعًا بَعْدَ فَرِيضَةٍ. قَالَ: قُلْتُ:يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْبِئِينِي عَنْ وِتْرِ رَسُولِ اللهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ-، فَقَالَتْ: كُنَّا نُعِدُّ لَهُ سِوَاكَهُ وَطَهُورَهُ، فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ مَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَتَسَوَّكُ، وَيَتَوَضَّأُ، وَيُصَلِّي تِسْعَ رَكَعَاتٍ لَا يَجْلِسُ فِيهَا إِلَّا فِي الثَّامِنَةِ، فَيَذْكُرُ اللَّهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ، ثُمَّ يَنْهَضُ وَلَا يُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُومُ فيُصَلِّي التَّاسِعَةَ، ثُمَّ يَقْعُدُ فَيَذْكُرُ اللَّهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ، ثُمَّ يُسَلِّمُ تَسْلِيمًا يُسْمِعُنَا، ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ مَا يُسَلِّمُ وَهُوَ قَاعِدٌ، فَتِلْكَ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً يَا بُنَيَّ، فَلَمَّا أَسَنَّ نَبِيُّ اللهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَأَخَذَهُ اللَّحْمُ، أَوْتَرَ بسَبْعٍ، وَصَنَعَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ مِثْلَ صَنِيعِهِ الْأَوَّلِ، فَتِلْكَ تِسْعٌ يَا بُنَيَّ.وَكَانَ نَبِيُّ اللهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَحَبَّ أَنْ يُدَاوِمَ عَلَيْهَا، وَكَانَ إِذَا غَلَبَهُ نَوْمٌ، أَوْ وَجَعٌ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ، صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً، وَلَا أَعْلَمُ نَبِيَّ اللهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ، وَلَا صَلَّى لَيْلَةً إِلَى الصُّبْحِ، وَلَا صَامَ شَهْرًا كَامِلًا غيرَ رَمَضَانَ. قَالَ:فَانْطَلَقْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَحَدَّثْتُهُ بحَدِيثِهَا،فَقَالَ:صَدَقَتْ، لَوْ كُنْتُ أَقْرَبُهَا، أَوْ أَدْخُلُ عَلَيْهَا لأَتَيْتُهَا حَتَّى تُشَافِهَنِي بِهِ، قَالَ: قُلْتُ: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَا تَدْخُلُ عَلَيْهَا مَا حَدَّثْتُكَ حَدِيثَهَا}.وَفِي رِوَايَةٍ: {أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَبِيعَ عَقَارَهُ، فَذَكَرَ نَحْوَهُ}.

•وأَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(٢٣٢٨)مِنْ حَدِيثِ أُمِّ الْمُؤمِنِينَ عَائِشَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا-

قَالَتْ:{مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ،وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا؛ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيءٌ قَطُّ، فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ؛ إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللهِ،فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ}.

-وَأَكَدَّ هَذَا أَيْضًا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ خَادِمُ رَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:

•أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ الْبُخَارِيُّ بِرَقَمِ(٦٢٠٣) وَمُسْلِمٌ بِرَقَمِ(٢١٥٠)

مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ:أَبُو عُمَيْرٍ-قَالَ:أَحْسِبُهُ-فَطِيمًا، وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ:{يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ؟ نُغَرٌ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ، فَرُبَّمَا حَضَرَ الصَّلَاةَ وَهُوَ فِي بَيْتِنَا، فَيَأْمُرُ بِالْبِسَاطِ الَّذِي تَحْتَهُ فَيُكْنَسُ وَيُنْضَحُ، ثُمَّ يَقُومُ وَنَقُومُ خَلْفَهُ، فيُصَلِّي بِنَا}.

•وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ الْبُخَارِيُّ بِرَقَمِ(٦٩١١،٣٥٦١)مُفَرَّقًا،وَمُسْلِمٌ بِرَقَمِ(٢٣٠٩،٢٣٣٠)مُفَرَّقًا مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–قَالَ:{خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عَشْرَ سِنِينَ ، فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ قَطُّ ، وَمَا قَالَ لِي لِشَيءٍ صَنَعْتُهُ :لِمَ صَنَعْتَهُ ،وَلَا لِشئ تَرَكْتُهُ : لِمَ تَرَكْتَهُ،وَكَانَ رَسُولُ اللهِ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا ،وَلَا مَسَسْتُ خَزًّا وَلَا حَرِيرًا وَلَا شَيْئًا كَانَ أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللهِ ، وَلَا شَمَمْتُ مِسْكًا قَطُّ وَلَا عِطْرًا كَانَ أَطْيَبَ مِنْ عَرَقِ النَّبِيِّ}.



(٣)خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ:

•أَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(٣٥٣٥)مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي، كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ، وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ؟قَالَ:فَأَنَا اللَّبِنَةُ،وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ}.

–رَسُولُ اللهِ مُحمَّدٌ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– هُوَ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، بَعَثَه اللهُ سُبْحَانَهُ لِيُتِمَّ بِهِ الْبِنَاءَ الْإِيمانِيَّ، وَالْهَدْيَ الرَّبَّانِيَّ؛ فَبِهِ اكْتَمَلَ لِلإِنْسَانِيَّةِ النُّورُ الَّذِي يُضِيءُ لَهَا طَرِيقَ السَّعَادَةِ، وَاكْتَمَلَتْ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ وَدَعَائِمُ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ، وَخُتِمَتْ بِهِ النُّبُوَّةُ.

–وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يَضْرِبُ النَّبِيُّ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–الْمَثَلَ لَهُ وَلِلنَّبِيِّينَ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ– ،وَمَا بَعَثَهُمُ اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، وَمَا يَنْفَعُ النَّاسَ؛ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا، إِلَّا أَنَّ هَذَا الْبِنَاءَ مَعَ جَمَالِهِ وَحُسْنِهِ، كَانَتْ هُنَاكَ لَبِنَةٌ وَاحِدَةٌ فِيهِ بَقِيَ مَوْضِعُهَا فَارِغًا، وَاللَّبِنَةُ هِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الطِّينِ، تُعْجَنُ وَتُعَدُّ لِلبِنَاءِ، وَيُقَالُ لَهَا –مَا لَمْ تُحْرَقْ–: لَبِنَةٌ، فَإِذَا أُحْرِقَتْ فَهِيَ آجُرَّةٌ.

فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ، وَيَعْجَبُونَ مِنْ حُسْنِهِ، وَيَقُولُونَ: لَوْ وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ لَكَانَ غَايَةً فِي الْحُسْنِ وَالْكَمَالِ، فَكَانَ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–هُوَ اللَّبِنَةَ الَّتِي بِهَا اكْتَمَلَ الْبِنَاءُ؛ فَهُوَ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ كَاللَّبِنَةِ الْمُتَمِّمَةِ لِذَلِكَ الْبِنَاءِ؛ لأَنَّ بِهِ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–

كَمَالَ الشَّرَائِعِ السَّابِقَةِ، وَلَيْسَ مَعْنَى هَذَا أَنَّ الشَّرَائِعَ السَّابِقَةَ كَانَتْ نَاقِصَةً، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ أَنَّهُ وَإِنْ كَانَتْ كُلُّ شَرِيعَةٍ كَامِلَةً بِالنِّسْبَةِ إِلَى عَصْرِهَا، فَإِنَّ الشَّرِيعَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ هِيَ الشَّرِيعَةُ الْأَكْمَلُ وَالْأَتَمُّ،وَكَوْنُهُ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، أَيْ: لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ.

•وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ (٣٥٣٢) مِنْ حَدِيثِ جُبَيْرِ بْنِ مِطْعَمٍ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ: أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ}.وَفِي رِوَايَةٍ:{إِنَّ لِي أَسْمَاءَ : أَنَا مُحَمَّدُ،وَأَنَا أَحْمَدُ،وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِي الْكُفْرَ ،وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي ، وَأَنَا الْعَاقِبُ ، وَالْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ}.

–لَقَدْ تَعَدَّدَتْ صِفَاتُ النَّبِيِّ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–وَأَسْمَاؤُهُ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا فِي الْأُمَمِ السَّابِقَةِ وَفِي أُمَّتِهِ، وَهِيَ أَسْمَاءٌ سَمَّاهُ اللهُ سُبْحَانَهُ بِهَا، وَلَهَا دَلَالَاتٌ.

–وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَخْبَرَ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–أَنَّ لَهُ خَمْسَةَ أَسْمَاءٍ؛فَهُوَ {مُحَمَّدٌ}، وَهُوَ اسْمٌ عَلَمٌ عَلَيْهِ، وَهُوَ صِفَةٌ مَعْنَاهَا: الْمَوْصُوفُ بِالْمَحَامِدِ الْكَثِيرَةِ الْعَظِيمَةِ، الْمَحْمُودُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى.وَهُوَ {أَحْمَدُ}، وَهُوَ عَلَمٌ مَنْقُولٌ مِنْ صِفَةِ أَفْضَلِ التَّفْضِيلِ الْمُنْبِئَةِ عَنِ الانْتِهَاءِ إِلَى غَايَةٍ لَيْسَ وَرَاءَهَا مُنْتَهًى، فَهُوَ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–أَحْمَدُ الْحَامِدِينَ للهِ تَعَالَى؛لِمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ: أَنَّهُ يُفْتَحُ عَلَيْهِ فِي الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ بِمَحَامِدَ لَمْ يُفْتَحْ بِهَا عَلَى أَحَدٍ قَبْلَهُ، هَذَا عَلَى أَنَّهُ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ، وَقِيلَ: {أَحْمَدُ} بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ،أَيْ:أَنَّهُ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–أَحَقُّ النَّاسِ بِالثَّنَاءِ وَالْحَمْدِ.وَهُوَ {الْمَاحِي}،أَيْ:الَّذِي يَمْحُو اللهُ تَعَالَى بِهِ الْكُفْرَ، وَالْمُرَادُ: مَحْوُ الْكُفْرِ مِنْ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَسَائِرِ بِلَادِ الْعَرَبِ، وَمَا زُوِيَ لَهُ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–مِنَ الْأَرْضِ، وَوُعِدَ أَنْ يَبْلُغَهُ مُلْكُ أُمَّتِهِ،وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الْمُرَادَ:الْمَحْوُ الْعَامُّ، بِمَعْنَى الظُّهُورِ بِالْحُجَّةِ وَالْغَلَبَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:{لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ}.(التَّوبة:٣٣)،أَوْ هُوَ الَّذِي مُحِيَتْ بِهِ سَيِّئَاتُ مَنِ اتَّبَعَهُ؛ فَقَدْ يَكُونُ الْمُرَادُ بِمَحْوِ الْكُفْرِ هَذَا؛لأَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ.وَهُوَ {الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى عَقِبِهِ}،أَيْ:عَلَى أَثَرِهِ وَبَعْدَهُ؛ لأَنَّهُ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–يُحْشَرُ قَبْلَ النَّاسِ،وَقِيلَ: الْمُرَادُ أَنَّهُ يُحْشَرُ أَوَّلَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.وَهُوَ{الْعَاقِبُ}؛لأَنَّهُ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–جَاءَ عَقِبَ الْأَنْبِيَاءِ، فَكَانَ خَاتَمَهُمْ.

-وَأَسْمَاؤُهُ-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-كَمَا سَمَّاهُ اللهُ تَعَالَى: أَعْلَامٌ دَالَّةٌ عَلَى أَوْصَافِ مَدْحٍ؛فَمُحَمَّدٌ صِفَةٌ فِي حَقِّهِ،وَإِنْ كَانَ عَلَمًا مَحْضًا فِي حَقِّ غَيْرِهِ.

-وَلَا يُفِيدُ الْحَدِيثُ أَنَّ أَسْمَاءَهُ تَنْحَصِرُ فِي خَمْسَةِ أَسْمَاءٍ فَقَطْ؛ فَإِنَّ لَهُ أَسْمَاءً غَيْرَهَا، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ:{لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ} أَنَّ هَذِهِ الْخَمْسَةَ هِيَ أَسْمَاؤُهُ الْمَشْهُورَةُ فِي الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْكُتُبِ السَّابِقَةِ.

-وَقَدْ دَلَّ بَعْضُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ عَلَى أَنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ هُوَ الدِّينُ الْغَالِبُ الْمُهَيْمِنُ عَلَى جَمِيعِ الشَّرَائِعِ النَّاسِخُ لَهَا، وَلِأَحْكَامِهَا بِأَحْكَامِهِ، وَأَنَّهُ الدِّينُ الْخَالِدُ الْبَاقِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.



(٤)تَفْضِيلُهُ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ:

•وَمِنْ تَكْرِيمِ اللَّهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-أَنْ فَضَّلَهُ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ فَقَالَ تَعَالَى:{تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُواْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ}.(البقرة:٢٥٣).

-وَالَّذِي عَلَيْهِ الْمُحَقِّقُونَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْمَقْصُودَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى:{بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ}.(البقرة: ٢٥٣)هُوَ سَيِّدُنَا مَحَمَّدٌ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ هُوَ صَاحِبُ الدَّرَجَاتِ الرَّفِيعَةِ، وَصَاحِبِ الْمُعْجِزَةِ الْخَالِدَةِ الْمُتَمَثِّلَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَصَاحِبُ الرِّسَالَةِ الْجَامِعَةِ لِمَحَاسِنِ الرِّسَالَاتِ السَّمَاوِيَّةِ السَّابِقَةِ.

-وَمِنْ تَفْضِيلِهِ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَمَعَ لَهُ جَمِيعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ وَصَلَّى بِهِمْ إِمَامًا-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-،وَكَذَلِكَ فِي عُرُوجِهِ إِلَى السَّمَاوَاتِ وَارْتِفَاعِهِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ فِي السَّمَاوَاتِ كَآدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا،

وَابْنَيْ الْخَالَةِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَا فِي السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، وَيُوسُفَ فِي السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ،وَإِدْرِيس فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ،وَهَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ فِي السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ،وَمُوسَى الْكَلِيم فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ،وَإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ،بَل وَجِبْرِيلَ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ،هَذَا دَلِيلُ تَفْضِيلِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ.

•وَمِنْ تَفْضِيلِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ نَادَى جَمِيعَ أَنْبِيَائِهِ بِأَسْمَائِهِمُ الْمُجَرَّدَةِ إِلَّا النَّبِيّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–بَلْ نَادَاهُ بِأَحَبِّ الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ،بِاللَّقَبِ الدَّالِّ عَلَى تَعْظِيمِهِ وَتَكْرِيمِهِ بِعِزِّ النُّبُوَّةِ وَشَرَفِ الرِّسَالَةِ.

–مِثْل قَوْلِهِ تَعَالَى لِسَيِّدِنَا ادَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: {وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ}.(البقرة:٣٥).

–وَقَوْلِهِ تَعَالَى لِسَيِّدِنَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ}.(آل عمران: ٥٥).

–وَقَوْلِهِ تَعَالَى لِسَيِّدِنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: {وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَامُوسَى}.(طه: ١٧).

–وَقَوْلِهِ تَعَالَى لِسَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: {وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَاإِبْرَاهِيمُ (١٠٤)قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ}. (الصّافات: ١٠٤، ١٠٥).

–وَقَوْلِهِ تَعَالَى لِسَيِّدِنَا زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ: {يَازَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا}.(مريم: ٧).

– وَقَوْلِهِ تَعَالَى لِسَيِّدِنَا يَحْي:{يَايَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا}.(مريم:١٢).

–وَقَوْلِهِ تَعَالَى لِسَيِّدِنَا دَاوُد عَلَيْهِ السَّلَامُ: {يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ}.(ص:٢٦).

•وَعِنْدَمَا نَادَى خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ نَادَاهُ بِأَحَبِّ الْأَلْقَابِ فَقَالَ:{يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِين}.(المائدة: ٦٧).

-وَقَالَ تَعَالَى:{يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا}. (الأحزاب: ٤٥).
-وَعِنْدَ الْإِخْبَارِ أضَافَ النُّبُوَّةَ وَالرِّسَالَةَ إِلَى اسْمِهِ فَقَالَ تَعَالَى:{مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا}.(الفتح:٢٩).

•وَقَرَنَ اسْمَ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-إِلَى اسْمِهِ سُبْحَانَهُ فِي شَهَادَةِ الْحَقِّ وَالدُّخُولِ إِلَى الْإِسْلَامِ،وَيُصْدَحُ بِهَا عَلَى الْمَآذِنِ إِلَى أَنْ يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا.
•وَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ عَلَى الْإِيمَانِ بِخَاتَمِ أنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ مُحَمَّدٍ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ}.(آل عمران:٨١).

•وَمِنْ تَفْضِيلِ اللَّهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-عَلَى سَائرِ الْأنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(٢٣١٣)مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
-:{فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ: أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَهُورًا وَمَسْجِدًا وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ}.
•وَفِي رِوَايَةِ الشَّيْخَيْنِ الْبُخَارِيِّ بِرَقَمِ(٤٣٨)وَمُسْلِم بِرَقَمِ(٥٢١) مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-:{أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ}.

•وَمَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ (٢٢٨٦)مِن حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بُنْيانًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ:هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ قَالَ فَأَنَا اللَّبِنَةُ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ}. وَفِي رِوَايَةٍ :{مَثَلِي وَمَثَلُ النَّبِيِّينَ فَذَكَرَ نَحْوَهُ}.

•وَمَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(٢٢٧٨)مِن حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ}.

(٥)فَضَائِلُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:

•لَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ تَعَالَى الصَّلَاةَ عَلَى خَاتَمِ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ لِمَا لَهَا مِنْ فَضَائِل كَثِيرَةٍ فَقَالَ تَعَالَى:{إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا}. (الأحزاب:٥٦).

–قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي تَفْسِيرِهَا:{وَهَذَا فِيهِ تَنْبِيهٌ عَلَى كَمَالِ رَسُولِ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرِفْعَةِ دَرَجَتِهِ، وَعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدِ خَلْقِهِ، وَرَفعِ ذِكْرِهِ. وَ { إِنَّ اللَّهَ } تَعَالَى { وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ } عَلَيْهِ، أَيْ: يُثْنِي اللَّهُ عَلَيْهِ بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ، وَفِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى، لِمَحَبَّتِهِ تَعَالَى لَهُ، وَتُثْنِي عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ، وَيَدْعُونَ لَهُ وَيَتَضَرَّعُونَ.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } اقْتِدَاءً بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ،وَجَزَاءً لَهُ عَلَى بَعْضِ حُقُوقِهِ عَلَيْكُمْ،وَتَكْمِيلاً لِإِيمَانِكُمْ،وَتَعْظِيمًا لَهُ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وَمَحَبَّةً وَإِكْرَامًا، وَزِيَادَةً فِي حَسَنَاتِكُمْ، وَتَكْفِيرًا مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَأَفْضَلُ هَيْئَاتِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، مَا عَلَّمَ بِهِ أَصْحَابَهُ:(اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ

وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ) وَهَذَا الْأَمْرُ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ مَشْرُوعٌ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ، وَأَوْجَبَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي الصَّلَاةِ}.

–وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الْعُثَيْمِين–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي قَوْلِهِ:{إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا}.(الأحزاب:٥٦).:{فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَوَائِدُ:

–مِنْهَا إِثْبَاتُ الْمَلَائِكَةِ لِقَوْلِهِ :{وَمَلَائِكَتَهُ}.

–وَمِنْهَا شَرَفُ الْمَلَائِكَةِ فِي إِضَافَتِهِمْ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِقَوْلِهِ:{وَمَلَائِكَتَهُ} فَإِضَافَتُهُمْ إِلَى اللَّهِ إِضَافَة تَشْرِيفٍ .

–وَمِنْ فَوَائِدِهَا:بَيَانُ عُلُوِّ شَأْنِ النَّبِيِّ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–لِكَوْنِ اللَّه وَمَلَائِكَته يُصَلُّون عَلَيْهِ فَهَذَا بِلَا شَكٍّ مِنْ عُلُوِّ شَأنِهِ وَرِفْعَةِ ذِكْرِهِ .

–وَمِنْ فَوَائِدِهَا:الْأَمْرُ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–لِقَوْلِهِ : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} .

–وَمِنْ فَوَائِدِهَا:أَنَّ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَيْهِ مِنْ مُقْتَضَيَاتِ الْإِيمَانِ وَأَنَّهُ زِيَادَةٌ فِي الْإِيمَانِ لِقَوْلِهِ : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا } .

–وَمِنْهَا:أَنَّ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَيْهِ وَاجِبَانِ لأنَّ الْأَصْلَ فِي الْأَمْرِ الْوُجُوبُ وَلأَنَّ ذَلِكَ مِنْ قَضَاءِ حَقِّ النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– الَّذِي لَهُ عَلَى أُمَّتِهِ فَإِنَّهُ حَقٌّ عَلَى أُمَّتِهِ أَعْظَمُ مِنْ حَقِّ الْوَالِدَيْنِ عَلَى أَوْلَادِهِمَا وَلَكِنَّ الْوُجُوبَ يَحْصُلُ بِفِعْلِ ذَلِكَ مَرَّةً وَاحِدَةً فَإِذَا دَلَّ دَلِيلٌ عَلَى التَّكْرَارِ وَجَبَ أَنْ نَأْخُذَ بِمُقْتَضَى الدَّلِيلِ وَقَدْ قَالَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِوُجُوبِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ وَذَلِكَ فِي التَّشَهُّدِ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ .

–وَمِنْ فَوَائِدِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ:أَنَّ الْمَشْرُوعَ أَنْ يُصَلِّيَ الْإِنْسَانُ عَلَيْهِ بِاللَّفْظِ{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} وَلَا يَكْفِي السَّلَامُ أَوِ الصَّلَاةُ بِالْقَلْبِ وَعَلَى هَذَا فَيَنْبَغِي عِنْدَمَا نَكْتُبُ أَحَادِيثَ أَنْ نَكْتُبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّا مَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ النَّاسِ مِنْ كِتَابَتِهِ صاد أَوْ كِتَابَتِهِ صلْعَم فَإِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ كَرِهُوا ذَلِكَ وَقَالُوا إِنَّ الْأَفْضَلَ أَنْ يَكْتُبَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ–رَحِمَهُ اللَّهُ–رُبَّمَا كَتَبَ الْحَدِيثَ وَلَمْ يَذْكُرْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَجَابَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ عَنْ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَ يَتْرُكَهَا حِرْصًا عَلَى اغْتِنَامِ الْوَقْتِ وَأَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي عَلَيْهِ بِلِسَانِهِ دُونَ قَلَمِهِ وَقَدْ مَرَّ عَلَيْنَا فِي الشَّرْحِ أَوْ فِي التَّفْسِيرِ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– تَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ مُطْلَقَة وَمُقَيَّدَة وَأَنَّهَا بِمَوَاضِعِ الْمُقَيَّدَةِ

قَدْ تَكُونُ وَاجِبَةً وَقَدْ تَكُونُ مُسْتَحَبَّةً وَأَنَّهَا فِي بَعْضِ الْأَمَاكِنِ قَدْ تَكُونُ مَكْرُوهَةً نَعَم طَيِّب فِيهَا أَيْضًا مَبَاحِثٌ مَا هِيَ فِي نَفْسِ الْآيَةِ لَكِنْ لَهَا صِلَةٌ بِهَا}.

•وَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثٌ كَثِيرَةٌ تُوَضِّحُ فَضَائِلَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَذْكُرُ مِنْهَا:

•أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي سُنَنِهِ بِرَقْمِ(٢٤٥٧)مِنْ حَدِيثِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ–رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ–

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللهَ، اذْكُرُوا اللهَ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ، تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ، جَاءَ المَوْتُ بِمَا فِيهِ، جَاءَ المَوْتُ بِمَا فِيهِ. قَالَ أُبَيٌّ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: مَا شِئْتَ. قَالَ: قُلْتُ: الرُّبُعَ. قَالَ:مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ.قُلْتُ:النِّصْفَ.قَالَ:مَا شِئْتَ،فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ.

قَالَ:قُلْتُ:فَالثُّلُثَيْنِ.قَالَ:مَا شِئْتَ،فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ.قُلْتُ:

أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا.قَالَ: إِذاً تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ}.

–قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى– فِي (جَلَاءِ الْأَفْهَامِ):{سُئِلَ شَيْخُنَا أَبُو الْعَبَّاسِ عَنْ تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ ، فَقَالَ : كَانَ لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ دُعَاءٌ يَدْعُو بِهِ لِنَفْسِهِ ، فَسَأَلَ النَّبِيَّ هَلْ يَجْعَلُ لَهُ مِنْهُ رُبْعَهُ صَلَاةً عَلَيْهِ ؟ فَقَالَ إِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ . فَقَالَ لَهُ : النِّصْف ؟ فَقَالَ : إِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ... إِلَى أَنْ قَالَ : أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا ؟ أَيْ : أَجْعَلْ دُعَائِي كُلَّهُ صَلَاةً عَلَيْكَ ؟ قَالَ : إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ . لأَنَّ مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، وَمَنْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ كَفَاهُ هَمَّهُ ، وَغَفَرَ لَهُ ذَنْبَهُ .هَذَا مَعْنَى كَلَامِهِ–رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ} انْتَهَى .

–وَقَالَ الْإِمَامُ الشَّوْكَانِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي(تُحْفَة الذَّاكِرِين)

ص:٤٥: {فِي هَذَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ جِمَاعُ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَإِنَّ مَنْ كَفَاهُ اللَّهُ هَمَّهُ سَلِمَ مِنْ مِحَنِ الدُّنْيَا وَعَوَارِضِهَا؛ لأَنَّ كُلَّ مِحْنَةٍ لَا بُدَّ لَهَا مِنْ تَأْثِيرِ الْهَمِّ، وَإِنْ كَانَتْ يَسِيرَةً، وَمَنْ غَفَرَ اللَّهُ ذَنْبَهُ سَلِمَ مِنْ مِحَنِ الْآخِرَةِ؛ لأَنَّهُ لَا يُوبِقُ الْعَبْدَ فِيهَا إِلَّا ذُنُوبُهُ}.

•وَأَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–أَيْضًا فِي سُنَنِهِ بِرَقْمِ(٣٥٤٥)وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى– فِي صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ بِرَقَمِ(٣٥٤٥)مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ– صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ} .

–وَفِي رِوَايَةٍ:{صَعِدَ النَّبِيُّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–الْمِنْبَرَ،فَقَالَ : آمِين ، آمِين ، آمِين ، فَلَمَّا نَزَلَ سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : أَتَانِي جِبْرِيلُ ، فَقَالَ : رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ ، قُلْ : آمِين ، فَقُلْتُ : آمِين ، وَرَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ ، قُلْ : آمِين ، فَقُلْتُ : آمِين ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ ، قُلْ : آمين ، فَقُلْتُ : آمِين}.

–كَانَ النَّبِيُّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَدُلُّ أُمَّتَهُ عَلَى جَوَامِعِ الْخَيْرِ وَأَبْوَابِهِ، وَيُرَغِّبُهُمْ فِيمَا يُقَرِّبُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُهُمْ عَنِ النَّارِ.

–وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يَقُولُ النَّبِيُّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ}، أَيْ: خَابَ وَخَسِرَ وَذَلَّ وَعَجَزَ وَلَصِقَ أَنْفُهُ بِالتُّرَابِ كُلُّ مَنْ ذُكِرَ عِنْدَهُ النَّبِيُّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، فَلَمْ يَقُلْ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–،{وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ، ثُمَّ انْسَلَخ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ}،أَيْ:خَابَ وَخَسِرَ وَذَلَّ وَعَجَزَ وَلَصِقَ أَنْفُهُ بِالتُّرَابِ كُلُّ مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ، فَكَسِلَ عَنِ الْعِبَادَةِ وَلَمْ يَجْتَهِدْ وَيُشَمِّرْ حَتَّى انتَهَى الشَّهْرُ فَلَمْ يَظْفَرْ بِبَرَكَةِ الشَّهْرِ الْكَرِيمِ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ،{وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكِبَرَ فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّةَ}، أَيْ: خَابَ وَخَسِرَ وَذَلَّ وَعَجَزَ وَلَصِقَ أَنْفُهُ بِالتُّرَابِ كُلُّ مَنْ بَلَغَ أَبَوَاهُ سِنَّ الْكِبَرِ فَلَمْ يَجْتَهِدْ فِي بِرِّهِمَا وَيَسْعَ فِي إِرْضَائِهِمَا حَتَّى يُدْخِلَهُ بِرُّهُمَا الْجَنَّةَ.

–وَفِي الْحَدِيثِ :الْحَثُّ عَلَى الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– كُلَّمَا ذُكِرَ اسْمُهُ.
–وَفِيهِ: الْحَثُّ عَلَى الاجْتِهَادِ وَالتَّشْمِيرِ للعِبَادَةِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ.
–وَفِيهِ: الْحَثُّ عَلَى الاجْتِهَادِ فِي بِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَإِكْرَامِهِمَا، خُصُوصًا عِنْدَ الْكِبَرِ.
•وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ النَّسَائِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي السُّنَنِ بِرَقَمِ(١٢٩٦)وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِ النَّسَائِيِّ بِرَقَمِ(١٢٩٦)مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–قَالَ:قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ}.

–لَقَدْ شَرَّفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَفَضَّلَهُ بِفَضَائِلَ عِدَّةٍ؛ فَمِنْهَا أَنَّهُ جَعَلَ لِمَنْ صَلَّى عَلَيْهِ ثَوَابًا كَبِيرًا عَظِيمًا، كَمَا يَقُولُ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فِي الْحَدِيثِ: {مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً}، وَالصَّلَاةُ هُنَا إِمَّا أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى الدُّعَاءِ عَلَى أَصْلِ مَعْنَاهَا اللُّغَوِيِّ، أَيْ: مَنْ دَعَا لِي مَرَّةً وَاحِدَةً، بِأَنْ قَالَ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، أَوْ مَا فِي مَعْنَاهَا، أَوْ تَكُونَ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بِمَعْنَى طَلَبِ التَّعْظِيمِ لَهُ وَالتَّبْجِيلِ لِجَنَابِهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–مِنْ اللَّهِ،{صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ}، أَيْ:ضَاعَفَ اللَّهُ الْجَزَاءَ لِلْمُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عَشْرَ مَرَّاتٍ، وَالصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ هِيَ ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِمْ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى، وَقِيلَ: هِيَ رَحْمَتُهُ إِيَّاهُمْ، وَأَنَّهُ يَرْحَمُهُمْ رَحْمَةً بَعْدَ رَحْمَةٍ حَتَّى تَبْلُغَ رَحْمَتُهُ ذَلِكَ الْعَدَدَ. وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِصَلَاتِهِ عَلَيْهِمْ إِقْبَالُهُ عَلَيْهِمْ بِعَطْفِهِ وَإِخْرَاجُهُمْ مِنْ ظُلْمَةٍ إِلَى رِفْعَةٍ وَنُورٍ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ: {هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ}.(الأحزاب: ٤٣)؛ فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: أَنَّ اللَّهَ يَرْحَمُهُ رَحْمَةً مُضَاعَفَةً، فَيُضَاعِفُ أَجْرَهُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ} الآية (الأنعام: ١٦٠)،أَوْ يَذْكُرُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتعَالَى الْمُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى؛ تَشْرِيفًا لَهُ وَتَكْرِيمًا عَلَى صَلَاتِهِ وَدُعَائِهِ لِلنَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وَيَكُونُ هَذَا مِنْ بَابِ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ الَّذِي أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ:{أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي؛ فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُ}؛ فَتَكُونُ بِذَلِكَ صَلَاةُ الْمُسْلِمِ عَلَى النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَفْضَلَ مِنْ دُعَائِهِ لِنَفْسِهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ سَيُصَلِّي عَلَى عَبْدِهِ وَيَرْحَمُهُ.

{وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ}، أَيْ: وُضِعَتْ عَنْهُ وَغُفِرَتْ، {وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ}، أَيْ: عَلَتْ مَنْزِلَتُهُ فِي الْجَنَّةِ عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَقِيلَ: فِي الدُّنْيَا بِتَوْفِيقِهِ لِلطَّاعَاتِ، وَفِي الْقِيَامَةِ بِتَثْقِيلِ الْحَسَنَاتِ، وَفِي الْجَنَّةِ بِزِيَادَةِ الْكَرَامَاتِ.

–وَفِي الْحَدِيثِ:إِكْرَامُ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وَإِعْلَاؤُهُ لِذِكْرِهِ.

–وَفِيهِ: الْحَثُّ عَلَى الْإِكْثَارِ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– .

•وَأخْرَجَ أبُو دَاوُدَ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي سُنَنِهِ بِرَقَمِ(٢٠٤٢) وَصَحَّحَهُ الشَّيْخُ الألْبَانِيُّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِ أبِي دَاوُدَ بِرَقَمِ(٢٠٤٢)مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ}.

–فِي هَذَا الْحَدِيثِ: يَقُولُ النَّبِيُّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا}، أيْ: لَا تَتْرُكُوا الصَّلَاةَ وَغَيْرَهَا مِنَ الْعِبَادَاتِ فِي البُيُوتِ؛ فَتَكُون كَأَنَّ أَهْلَهَا أَمْوَاتٌ، وَلَكِنِ اجْعَلُوا نَصِيبًا مِنْ صَلَاتِكُمْ فِي الْبَيْتِ. وَقِيلَ:إِنَّهُ يَعْنِي النَّهْيَ عَنِ الدَّفْنِ فِي الْبُيُوتِ، وَدَفْنُ النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–فِي بَيْتِهِ أَمْرٌ خَاصٌّ بِهِ مُسْتَثْنًى مِنَ النَّهْيِ ، { وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا}، أيْ: تَتَكَلَّفُوا الْمُعَاوَدَةَ إِلَى زِيَارَةِ الْقَبْرِ، وَكَأَنَّهُ مُنَاسَبَةُ عِيدٍ تَتَكَرَّرُ فَيُذْهَبُ إِلَيْهِ. ثُمَّ أَمَرَهُمْ بِمَا يَنُوبُ وَيُغْنِي عَنْ ذَلِكَ، فَأَمَرَهُمْ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ {وَصَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ}، أيْ: إنَّ صَلَاةَ الْمُسْلِمِ عَلَى النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–تَصِلُهُ؛فَمَنْ صَلَّى عَلَيْهِ كَأَنَّهُ جَاءَ إِلَيْهِ فَصَلَّى وَسَلَّمَ عَلَيْهِ؛ فَلَا حَاجَةَ لاتِّخاذِ الْقَبْرِ عِيدًا.

–وَفِي الْحَدِيثِ:الْحَثُّ عَلَى إِقَامَةِ جُزْءٍ مِنَ الْعِبَادَةِ فِي الْبَيْتِ.
–وَفِيهِ:النَّهْيُ عَنِ اتِّخَاذِ قَبْرِ النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عِيدًا.
–وَفِيهِ:الْحَثُّ عَلَى الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–.
–وَفِيهِ: بَيَانٌ لِكَرَامَةِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عَلَى رَبِّهِ.
–وَفِيهِ:حِرْصُ النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عَلَى إِبْعَادِ أُمَّتِهِ عَنْ الشِّرْكِ وَأَسْبَابِهِ.

•{تَبْصِرَةٌ}:

•ذَكَرَ الْإِمَامُ ابْنُ الْجَوْزِيّ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِ(بُسْتَان الْوَاعِظِينَ وَرِيَاض السَّامِعِين)ص:٢٨٧ بِرَقَمِ(٤٤٣):{رُوِيَ عَنْ أَبِي جَعْفَرَ الطَّحَاوِيّ أَنَّهُ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ:رَأَيْتُ الشَّافِعِيَّ–رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ–فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ فَقَالَ رَحِمَنِي وَغَفَرَ لِي وَزُفِفْتُ إِلَى الْجَنَّةِ كَمَا تُزَفُّ الْعَرُوسُ إِلَى زَوْجِهَا فَقُلْتُ لَهُ مَا الَّذِي بَلَّغَكَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ قَالَ لِي بِمَا فِي آخِرِ كِتَابِ الرِّسَالَةِ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقُلْتُ لَهُ وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ لِي وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَا ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ،قَالَ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ طَلَبْتُ كِتَابَ الرِّسَالَةِ فَوَجَدْتُ الْأَمْرَ كَمَا ذَكَرَ}.

•وَللَّهِ دَرّ ابْن الْجَوْزِيّ إِذْ يَقُولُ:

-إِنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ وَسِيلَةٌ

فِيهَا النَّجَاةُ لِكُلِّ عَبْدٍ مُسْلِمِ.

-صَلُّوا عَلَى الْقَمَرِ الْمُنِيرِ فَإِنَّهُ

نُورٌ تَبَدَّا فِي الْغَمَامِ الْمُظْلِمِ.



(٦)تَقْدِيمُ مَحَبَّتِهِ عَلَى الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ وَالنَّفْسِ وَالْمَالِ:

-قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍۢ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ}.(التّوبة:٢٤).

•وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقْمِ(١٥)مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ}.

•وَمَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ

(٦٦٣٢)مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَام-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بنِ الْخَطَّابِ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِن كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: { لَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : فَإِنَّهُ الآنَ، وَاللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الآنَ يَا عُمَرُ}.

•وَكَرَّمَ مَنْ قَدَّمَ حُبَّهُ عَلَى حُبِّ النَّفْسِ أنَّهُ سَيُحْشَر مَعَهُ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ الْبُخَارِيُّ بِرَقَمِ(٦١٦٧) وَمُسْلِمٌ بِرَقَمِ(٢٦٣٩)مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–:أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَتَى النَّبِيَّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ قَائِمَةٌ؟ قَالَ: وَيْلَكَ! وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟ قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ: إِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ. فَقُلْنَا: وَنَحْنُ كَذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَفَرِحْنَا يَوْمَئِذٍ فَرَحًا شَدِيدًا، فَمَرَّ غُلَامٌ لِلْمُغِيرَةِ –وَكَانَ مِنْ أَقْرَانِي– فَقَالَ: إِنْ أُخِّرَ هَذَا، فَلَنْ يُدْرِكَهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ}.



(٧)الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى وَالشَّفَاعَةُ الْخَاصَّةُ:

•فَقَدْ أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ الْبُخَارِيُّ بِرَقَمِ(٣٣٤٠)وَمُسْلِمٌ بِرَقَمِ(١٩٤)مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–قَالَ:كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فِي دَعْوَةٍ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ –وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ– فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً. وَقَالَ: أَنَا سَيِّدُ الْقَوْمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، هَلْ تَدْرُونَ بِمَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُبْصِرُهُمُ النَّاظِرُ وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ إِلَى مَا بَلَغَكُمْ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَبُوكُمْ آدَمُ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، وَأَسْكَنَكَ الْجَنَّةَ، أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ: رَبِّي غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَنَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا؟ أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، نَفْسِي نَفْسِي، ائْتُوا النَّبِيَّ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، فَيَأْتُونِي فَأَسْجُدُ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ: لا أَحْفَظُ سَائِرَهُ}.

-وَكَمَا ذكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ -أَحَدُ رُواةِ الْحَدِيثِ- فِي نِهَايَةِ الرِّوَايَةِ أَنَّهُ لَا يَحْفَظُ بَاقِيَ الْحَدِيثِ، وَإِنَّمَا دَلَّهُمْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَإِبْرَاهِيمُ دَلَّهُمْ عَلَى مُوسَى، وَمُوسَى دَلَّهُمْ عَلَى عِيسَى،وَعِيسَى دَلَّهُمْ عَلَى النَّبِيِّ- مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا الصَّلاةُ وَالسَّلَامُ، كَمَا بَيَّنَتِ الرِّوَايَاتُ وَالْأَحَادِيثُ فِي الصَّحِيحَيْنِ.

•وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ الْبُخَارِيُّ بِرَقَمِ(٦٣٠٤)وَمُسْلِمٌ بِرَقَمِ(١٩٨)مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجابَةٌ يَدْعُو بها، وأُرِيدُ أنْ أخْتَبِئَ دَعْوَتي شَفاعَةً لِأُمَّتي في الآخِرَةِ}.



(٨)الشَّهَادّةُ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ:

-قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ }.(البقرة:١٤٣).

-وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا}.(النِّساء:٤١).

•وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(٤٤٨٧)مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:{يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَالُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وأُمَّتُهُ، فَتَشْهَدُونَ أنَّهُ قَدْ بَلَّغَ: {وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: {وَكَذلكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} وَالْوَسَطُ: الْعَدْلُ}.

(٩)صَاحِبُ الْحَوْضِ وَنَهْرِ الْكَوْثَرِ:

-قَالَ تَعَالَى:{إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ}. (الكوثر:١).

-قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدِيُّ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي تَفْسِيرِهَا:{يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-مُمْتَنًّا عَلَيْهِ: { إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ}أيْ:الْخَيْرَ الْكَثِيرَ، وَالْفَضْلَ الْغَزِيرَ، الَّذِي مِنْ جُمْلَتِهِ، مَا يُعْطِيهِ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مِنَ النَّهْرِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ { الْكَوْثَرِ } وَمِنَ الْحَوْضِ طُولُهُ شَهْرٌ، وَعَرْضُهُ شَهْرٌ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، آنِيَتُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ فِي كَثْرَتِهَا وَاسْتِنَارَتِهَا، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا}.

•أَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ-رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ(٤٠٠)مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ-رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ-قَالَ:بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ فَقَرَأَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هو الأَبْتَرُ} (الكوثر:١- ٣)، ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟ فَقُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ : مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَتْ بَعْدَكَ}. زَادَ ابْنُ حُجْرٍ، فِي حَدِيثِهِ: بيْنَ أَظْهُرِنَا فِي الْمَسْجِدِ. وَقَالَ: ماَ أَحْدَثَ بَعْدَكَ. وَفِي رِوَايَة: أَغْفَى رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-إِغْفَاءَةً، بِنَحْوِ حَدِيثِ ابْنِ مُسْهِرٍ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي الْجَنَّةِ عَلَيْهِ حَوْضٌ وَلَمْ يَذْكُرْ آنِيَتُهُ عَدَدَ النُّجُومِ}.

(١٠)أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا وَأَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ:

•فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ (١٩٦)مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ–قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ}.

(١١)صَاحِبُ أَعْلَى الْمَنَازِلِ فِي الْجَنَّةِ:

•فَقَدْ أَخْرَجَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ–رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى–فِي صَحِيحِهِ بِرَقَمِ (٣٨٤)مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرو–رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا–قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ–صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–:{إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِيَ الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ}.

•فَاللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ فِي الْأَوَّلِينَ،وَصَلِّ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ فِي الْآخِرِينَ،وَصَلِّ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ فِي الْمَلَإِ الْأَعْلَى إِلَى يَوْمِ الدِّينِ،وَصَلِّ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ كُلَّمَا ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ،وَغَفَلَ عَنْ ذِكْرِكَ الْغَافِلُونَ،وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

•كَتَبَهُ:

خَادِمُكُمْ وَمُحِبُّكُمْ فِي اللَّهِ أَبُو أَحْمَدَ سَيِّد عَبْد الْعَاطِي بْن مُحَمّد الذَّهَبِيُّ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَعَفَا عَنْهُ

مع تحيات

موسوعة اعرف دينك للعلوم الشرعية